

معيقات النقل الديدانكتيكي Didactics Transposition في تعليمية علم الأصوات في
الجامعة

**The Obstacles of Didactics Transposition in University Didactics
Phonetics**

حنان كرميش *

جامعة باجي مختار عنابة – (الجزائر)، kermichehanane24@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/01/25 تاريخ القبول: 2020/04/24 تاريخ النشر: 2020/06/02

ملخص:

لقد أفرزت الثورة العلمية الحديثة - التي يشهدها العالم في جميع مناحي الحياة - كما هائلا من المعارف، والمعلومات ما جعل كل مجتمع من المجتمعات يسعى للحصول عليها ، وكغيرها من المعارف الأخرى تلعب المعرفة التعليمية دورا هاما في حياة الفرد- في أي مجال، وفي أي مستوى تعليم ، ولكي تصبح المعرفة في متناول الفرد المتعلم، ينبغي إخضاعها لما يسمى ب: النقل الديدانكتيكي *Didactics Transposition* ، الذي سيحيلها دون شك إلى مادة قابلة للتعليم، والتعلم، ويمنحها معنى في الوسط التعليمي، والمعرفة الصوتية واحدة من بين المعارف الحديثة التي تربعت على عرش الدراسات اللسانية، ونالت نصيبا من الدراسة، والاهتمام، ومما لا شك فيه أنها تمر هي الأخرى عبر النقل الديدانكتيكي ما يجعل المعلمين دائمي البحث عن طرق جديدة تسهل عملية النقل. والعبور ذلك أن هذا العلم غربي المنشأ حديث الظهور قديم الأسس، والتصورات هذه الاضطرابات، وأخرى ساهمت في خلق كم هائل من المشكلات، والعقبات التي، وقفت في طريق عملية النقل لمباحث هذا العلم إلى الوسط التعليمي .

كلمات مفتاحية: النقل - الديدانكتيك - المخارج - علم الأصوات - إشكاليات

Abstract:

The modern scientific revolution - which the world is witnessing in all aspects of life - has produced a tremendous amount of knowledge, and information, which made each society seek to obtain it, and like other knowledge, educational knowledge plays an important role in the life of the individual - in any field, and at any level educational , and , until knowledge becomes accessible to the educated individual, it must be subject to what is called :Didactics Transposition , which will undoubtedly transform it into a subject that can be taught and taught, and gives it meaning in the educational field, and Phonetic knowledge Among the

recent knowledge and which received a share of the study and attention, and there is no doubt also that it also passes through Didactics Transposition , which makes teachers always searching for new ways to facilitate the process of transfer.

Keywords: the transfer - didactic - exits - phonology – problematic

مقدمة:

يعد موضوع النقل الديدداكتيكي من بين الموضوعات التي لا يمكن أن توصف بالغريبة عن أحد بشهادة الكثير من الباحثين، فالجميع يمارسه باستمرار لما له من تأثير، يسلط على صاحبه لحظة استعماله ذلك أنه يرمي، ويهدف إلى الإمتاع، والتشويق من خلال جعل المعارف، والمعلومات في أي مجال من مجالات الحياة شيئاً سهلاً، وفي متناول الجميع.

وأول ما ينبغي الإشارة إليه هو أنّ هذا الموضوع حظي بأهمية كبرى، وأوجد لنفسه مكاناً بين الدراسات اللسانية التي تعنى بهذا النوع من الدراسات، والمواضيع، بل تعداه الأمر مجال الاختصاص إلى حقول معرفية تمارس النقل هي الأخرى، وتستفيد منه.

أولاً: النقل الديدداكتيكي Didactics Transposition في خضم البحث العلمي:

1- ماهية النقل الديدداكتيكي: Didactics Transposition

يعود استعمال هذا المصطلح أي النقل الديدداكتيكي "didactique transposition" لأول مرة إلى بحوث قامت في علم الاجتماع على يد العالم فيري، ثم حول بعد ذلك إلى المجال التعليمي، وكان ذلك –بالتحديد- عن طريق تعليمية الرياضيات¹، وقد حظي هذا الأخير بأهمية كبرى بعد استعماله في تعليمية الرياضيات يقول في هذا الصدد أحد الباحثين ممن أروا للمصطلح " استخدم مصطلح النقل "الديدداكتيكي للدلالة على التحويل الذي تخضع له المعارف لتتحول إلى من معارف علمية إلى معارف مدرسية"²، وقد اعتبر فيليب بيرينو أنّ مصطلح النقل Didactics Transposition أصبح متداولاً جداً في العلوم التربوية بعد أن بدأ استخدامه مع شوفالار عام 1991 في كتابه المعنون بـ "من المعارف المعرفية إلى المعارف

التعليمية"، والذي خصص للحديث عن كيفية تحويل المعارف الرياضضية إلى المعارف التعلّيمية لتصبح ملائمة للتدريس، حيث يرى أهل الإختصاص في هذا المجال أنّ "المادة المعرفية التي عينت كمعرفة للتعليم، تخضع إلى مجموعة من التغيرات التكيفية تجعلها جديرة بأخذ مكان بين أدوات التعليم، لذا يطلق على العمل الذي يجعل من أداة المعرفة أداة التعليم اسم النقل التعليمي"³ وعليه فمهوم النقل Didactics Transposition يتضح من خلال المصطلح الذي أطلق عليه ذلك أنّ النقل يقوم على عملية نقل، أو تحويل للمعرفة في صورتها الصرفة، أو الخام إلى مادة قابلة للتعليم.

ومنه يمكن القول إنّ النقل الِديِدَاكْتِيكِي Didactics Transposition - أو النقل التعليمي كما يشيع بين مجموعة من الباحثين؛ لأنّ مصطلحات التعليميّة تعاني ما تعانيه بقية المصطلحات العلمية الأخرى من مشاكل متعلقة بالترجمة، والتوحيد، والتعريب، وغيرها- إذن عبارة عن مجموعة التحولات، والتغيرات التي تطرأ على معرفة معينة في مجالها الصّرف - العالمة- من أجل تحويلها إلى معرفة تعليمية قابلة للتدريس، والتعلم حيث تكيف لتناسب الفئات المتعلمة.

وهذا ما نلمحه في المصطلح الذي يتركب من مصطلح النقل الذي "يؤكد على أن المعرفة لا يمكن تبليغها كما هي، أما مصطلح التعليمي يبين ضرورة البحث عن قواعد هذا النقل، بحيث تكون ملائمة لبنية المعرفة التي نريد إكسابها بكيفية (modalité) تأخذ بعين الاعتبار عمليات التعلم كما يجب البحث عن كيفية وضع إمكانات تسمح بالتفاعل على المدى الطويل، بين كل من المعرفة العلمية الجامعية والتطبيقات الاجتماعية المرجعية والصياغات التصورية التي تكون في متناول المتعلم"⁴.

وخالصة القول إنّ النقل الِديِدَاكْتِيكِي Didactics Transposition هو العمل الذي يجعل من موضوع معرفة ما موضوعاً⁵ تعليمياً قابلاً للتقديم في حجات الصف، ولا تم هذه العملية المهمة -في تاريخ كل معرفة تعليمية- بشكل عشوائي، وإنّما تخضع لمراحل حتى يكون نقلاً ناجحاً.

1- مراحل النقل الِديِدَاكْتِيكِي:

يبين المختصون في المجال –الديداكتيكي- أنَّ الانتقال، والتحول من معرفة العالم إلى معرفة التعليم، لا يمكنه أن يكون مباشرا- بأي شكل من الأشكال- بل يمر النقل/التحويل بمرحلتين ذلك "أنا ندرّس نوعا ما معرفة مطهّرة (مصقّاة) بالنظر إلى الزمن الذي بنيت فيه"⁶، وعليه يتطلب ذلك المرور بهذه المراحل لتجنب العواقب التي من شأنها إفشال عملية تلقي العلوم والمعارف والاستفادة منها حيث يمكن إجمالها في مرحلتين أساسيتين هما⁷:

أ- المرحلة الأولى: التي تتمثل في النقل/التحويل الخارجي، وتقوم هذه الأخيرة على نقل/تحويل معرفة العالم "savoir savant" إلى المعرفة القابلة للتعليم "savoir à enseigner".
ب- أما المرحلة الثانية: تتمثل في التحويل الداخلي، وهي عبارة عن تحويل المادة القابلة للتعليم إلى مادة التعليم "Savoir Enseigné".

وتتم عملية نقل معرفة العالم إلى المعرفة القابلة للتعليم على يد أصحاب القرار،⁸ ونعني بذلك الجامعيين، والمفتشين، والمختصين في التربية، وكذا المختصين في تعليمية المادة العلمية، حيث نجد المعرفة القابلة للتعليم في الكتب المدرسية، وفي المناهج التعليمية، أما فيما يخص نقل المعرفة القابلة للتعليم إلى معرفة التعليم، فيتم هذا على يد المعلم الذي سيكيفها حسب أهداف الدّرس المراد تحقيقها من تعليم المادة المقصودة، لهذا نجد المعرفة التي يجب إكسابها للمتعلّم يشكل مصدرها علوم العلماء في جميع المجالات-ذلك أنّ جميع العلوم المدرسة تمر عبر عملية النّقل بلا استثناء- والتي تخضع إلى تغيير يبسطها لتصبح مادة قابلة للتعليم، ثم تخضع بدورها إلى تغيير ثاني يشكل ما يعرف بمادة التعليم، وهذه الأخيرة، هي التي يتصرف فيها المعلم ليحدد المفاهيم المراد إكسابها للمتعلّم، والأهداف المراد تحقيقها على هذا الأخير من خلال تعليمه لهذه المادة، أو تلك⁹.

وبناء على ما سبق ذكره، نجد أن معرفة التعليم التي توصل المعلم إلى تحديدها انطلاقا من المعرفة القابلة للتعليم تأخذ بعين الاعتبار في مضمونها عمليات التعلم الخاصة بالمتعلّم¹⁰.

2- أشكال النقل الديداكتيكي Didactics Transposition :

يمكن إجمال النقل الديقاقككي Didactics Transposition في أربعة أشكال اسكلصت من نظرية شوفالار، والتي من خلالها يتم: "إخضاع المعرفة العلمية إلى السياق التعليمي"¹¹، وهي:

- أن كل نقل هو عبارة عن تفكيك للمعرفة، وإعادة تنظيم، وبناء لها حيث يتم ذلك حسب حقول، ومكونات، ومجالات دراسية، ويربطها بأهداف محددة سلفا.

- أن كل نقل ديداقككي يفصل المعرفة عن الشخص، أو الطرف الذي أنتجها، فتصبح كونية، ومحيدة، ومنزوعة عن سياقها الايديولوجي والذاتي.

- أن كل نقل هو برمجة للمعرفة في إطار برنامج وفق خطة منهجية متدرجة، فلا يتم تقديم المعرفة دفعة واحدة بل يتم إخضاعها لمنطق منهجي بيداغوجي وديداككي يسير من المشخص إلى المجرد، ومن الخاص إلى العام حتى تتناسب مع خبرات المتعلم، و قدراته، وحاجياته المراد تلبيتها.

- أن كل نقل ديداقككي Didactics Transposition يجعل المعرفة في متناول شريحة كبيرة من الأفراد بعد أن كانت في البداية حكرا على نخبة مفكرة، وأكاديمية، وهذا أساس قيام العملية، فالمدرسة هي وسيلة لنشر المعرفة، ودمقرطتها اجتماعيا.

وينتهي النقل الديقاقككي Didactics Transposition بإنتاج معرفة مدرسية، أو معرفة من الدرجة الثانية بالمقارنة مع المعرفة العاملة، أو العلمية -الصرفة-، وهنا لابد من إبراز الحدود المعرفية للنقل الديقاقككي، وهي كالتالي:

- الحد الأعلى للمعرفة، والكفايات المراد تدريسها.

- الحد الأدنى للمعرفة، والكفايات المكتسبة فعليا من طرف المتعلم.

وبين هذه الحدود ينتقل النقل الديقاقككي بين المعرفة المدرسية التي تكون في المقررات، والمعرفة المدرسة التي كانت موضع عمل المدرس¹².

ثانيا- معيقات النقل الديدانكتيكي Didactics Transposition في تعليمية علم الأصوات في الجامعة:

رغم الأهمية التي يحظى بها النقل الديدانكتيكي Didactics Transposition في ممارساتنا الصفية، إلا أن هذه العملية لا تخلو من وجود صعوبات، من شأنها إحداث معيقات في عملية النقل، وعليه سنحاول تقصي آثار بعض الصعوبات التي تعترض علم الأصوات -أو المستوى الأول للدراسة أي اللغة بإجماع بين القدماء، والمحدثين- وهو علم يهتم بدراسة الأصوات اللغوية، وفرع من فروع الدراسة اللسانية، ورغم أنه يركز على دراسة الأصوات اللغوية إلا أنه واسع، ومتشعب، وتندرج تحته فروع كثيرة التي قد تتضارب فيما بينها، فعلم الأصوات يولي عناية كبيرة للأصوات الكلام التي تعد الجانب العملي للغة، وتقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان، وأخيه الإنسان مهما قل حظه من العلم والثقافة¹³، وعملية نقل المعارف المرتبطة بهذا العلم قد تعترضها عراقيل كثيرة سنحاول توضيحها في هذا الجزء ذلك أن المعارف الصوتية هي الأخرى تصادف في طريق نقلها إلى الوسط التعليمي بعضاً من هذه المشاكل، والمعيقات، ويمكن إجمالها¹⁴ فيما يلي:

1- معيقات النقل الديدانكتيكي Didactics Transposition على مستوى الاستناد إلى المعرفة العالمية:

إن الرغبة في القيام بالنقل الديدانكتيكي Didactics Transposition بهدف تطوير تدريس علم الأصوات في التعليم الجامعي مرتبط أول الأمر بتطوير البحث لملامسة القضايا الصوتية المختلفة، والجديدة، فعلم الأصوات علم حديث تسطع كل يوم في سمائه معارف جديدة ما يجعل المعلم في حيرة إزاء هذا الكم الهائل من المعلومات الكثيرة¹⁵.

كما أن المعيقات التي تتعلق بالبحث الصوتي التطبيقي، والتي تعترض طريق نقل هذه المعارف، من أهم العراقيل، فغياب الدعم المالي الكافي المخصص للبحث العلمي الخاص بالبحث الصوتي بالإضافة إلى أن أغلب الجامعات التي تعنى بدراسة اللغات تفتقر إلى مخابر بحث تعنى بدراسة الأصوات، وأجهزة لقياس شدة الصوت، وسرعته حركة الأوتار الصوتية، وسرعة وصول الصوت، وغيرها، فكلها مسائل عملية مخبرية تحتاج للمخبر للفصل فيها لكن

فِي المَقَابِل نَجِد مَقْيَاس عِلْم الأَصْوَات مَقْرَرَا فِي هَذِهِ الأَخِيرَة، فَعَلَى الرِّغْم مِّن كَوْن هَذِهِ المَعِيَقَات مَتَعَلِقَة بِتَجْهِيْزَات المَادَة، وَوَسَائِلْهَا إِلَّا أَنَّ لَهَا أَهْمِيَة كَبْرَى وَتَسَاهَم بِشَكْل كَبِير فِي نَجَاح تَعْلِيمِهِ، وَتَدْرِيسِهِ، وَبِالتَّالِي "الانتقال من المعرفة العالمية، أو المرجعية إلى المعرفة التعليمية"¹⁶.

أَضَفَ إِلَى ذَلِكَ انْعِدَام إِحْدَاث شِرَاكَة بَيْن الجَامِعَات مِثْلًا، وَالمَخَابِر الصَّوْتِيَة، وَمَخَابِر التَّشْرِيحِ المَتَوَاجِدَة فِي المَسْتَشْفِيَّات لِلرِّبْط بَيْن الجَانِبِ النِّظْرِي، وَالجَانِبِ التَّطْبِيقِي مِّن خِلَالِ القِيَامِ بِتَجَارِبِ أَدَاءِ صَوْتِيَة، وَتَشْرِيحِيَة بَغِيَة مَعْرِفَة خِصَائِصِ الصَّوْتِ، وَصِفَاتِهِ مِّن جِهْرٍ، وَهَمْسٍ، وَشِدَّةٍ وَغَيْرِهَا، وَالَّتِي يَصْعَبُ عَلَى كَثِيرٍ مِّنِ المَعْلَمِينَ نَقْلَهَا بِالشَّكْلِ الجَيِّدِ لِلْمَتَعَلِّمِينَ، وَهِنَا يَكْمُنُ هَدَفُ "النقل الِديِدَاكْتِيكِي بِالنِّسْبَة لِلْمُدْرِسِ فِي بِنَاءِ الدَّرُوسِ انْتِطَاقًا مِّنِ المَعَارِفِ العَالِمَة، لَكِن مَعَ الأَخْذِ بِعَيْنِ الإِعْتِبَارِ التَّوْجِيْهَاتِ الَّتِي تَقْدِمُهَا المَعَارِفُ المَوْجِهَة لِأَجْلِ التَّدْرِيسِ لِأَجْلِ مَلَاءَمَتِهَا مَعَ ظُرُوفِ الفِصْلِ مَسْتَوَى التَّلَامِيْذِ، الأَهْدَافِ المَحْدَدَةِ، وَإِنَّ التَّحْوِيلَ الِديِدَاكْتِيكِي يَسْتَوْجِبُ انْتِزَاعَ أَحَدِ عُنَاوِرِ المَعْرِفَة مِّن سِيَاقِهِ لِأَجْلِ إِدْرَاجِهِ دَاخِلَ سِيَاقِ آخَرَ خَاصًّا بِالفِصْلِ الدِّرَاسِي، غَيْرَ أَنَّ المُدْرِسَ لَا يَمَارِسُ التَّحْوِيلَ الِديِدَاكْتِيكِي وَحِيدًا، بَلْ دَاخِلَ إِطَارِ المَوْسَسَةِ التَّعْلِيمِيَة-والمَقْصُودِ بِالمَوْسَسَةِ هِنَا الجَامِعَة - الَّتِي تَحْدُدُ المَعْرِفَة فِي خِصُوصِيَّاتِهَا، وَتَرْسُمُ أَهْدَافِهَا، وَمَنَاهِجِهَا وَنِظَامِهَا العَقْلَانِي"¹⁷.

مَعِيَقُ آخَرَ يَمَكُنُ إِضَافَتَهُ فِي هَذَا البَابِ، وَهُوَ وَجُودُ قَطِيعَة لَا تَسْمَحُ بِالتَّفَاعُلِ، وَتَكَامُلِ العَمَلِ بَيْنِ الأَسَاتِذَةِ البَاحِثِينَ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ، فَكُلُّ أَسَاتِذٍ يَعْمَلُ عَلَى حِدَةٍ، وَلَا يَوْجَدُ تَكَامُلًا بَيْنَ عَمَلِهِمْ حَيْثُ يَنْعَدِمُ التَّعَاوُنُ، وَالأَشْتِرَاكُ فِي أبْسَطِ صُورِهِ مِثْلًا بَيْنِ الأَسَاتِذِ الِذِي يَعْتَنِي بِالجَانِبِ النِّظْرِي، وَالأَخْرَ الِذِي يَطْبِيقُ لِهَذَا العِلْمِ؛ لِأَنَّ الدِّرَاسَةَ فِي الجَامِعَةِ لَا تَرْتَبِطُ بِمَقْرَرَاتٍ، وَتَمَّامًا مَحَاوِرِ كَبْرَى عَامَة فَفَقَطُ تَقْدَمُ لِلأَسَاتِذِ.

وَعلِيهِ إِذَا لَمْ يَتِمَّ تَدَارُكُ المَعِيَقَاتِ، وَالمَشْكَالَاتِ، وَمَدَّ جَسُورَ التَّعَاوُنِ بَيْنِ الأَسَاتِذَةِ، وَالبَاحِثِينَ فِي المَجَالِ، وَكُلِّ الهَيْئَاتِ المَخْتَصَّةِ، فَلَنْ تَزُولَ العِرَاقِيلُ بَلْ سَتَتَفَاقَمُ، وَلَنْ يَتِمَّ الِارْتِقَاءُ إِلَى نَقْلِ دِيِدَاكْتِيكِي فَعَالٍ؛ لِأَنَّ التَّعْلِيمِيَّةَ قَامَتِ، وَوَجِدَتْ لِهَذَا الغَرَضِ، فِيهِ تَرَكِّزٌ عَلَى هَذِهِ العَمَلِيَّةِ مِّنْ جِهَةٍ، وَ"تَحْرِصُ عَلَى أَنَّ المَعَارِفَ يَجِبُ أَنْ" تَمُرَّ عِبْرَ هَذِهِ التَّحْوِيلَاتِ دُونَ أَنْ تَفْقَدَ

طابعها العلمي الأكاديمي، ودون أن تبتعد عن استيعاب المتعلمين في المدرسة، وعن تقبل أهل المتعلمين في المجتمع¹⁸ من جهة أخرى.

2- معيقات النقل الديدانكتيكي Didactics Transposition على مستوى المعرفة المدرسة:

إنَّ البحث الصوتي لا يزال الاشتغال عليه -على مستوى المعرفة المدرسة- يعتمد على أدوات يمكن وصفها بالتقليدية، فالبحث الصوتي متطور جدا لكن واقعة في حجرة الدراسة مختلف تماما، فالوسائل المستعملة لا تخرج عن السبورة إذا اعتمدت أصلا، والمطبوعات هي الحل الوحيد في هذه الحالة لانعدام الوسائل المخصصة من قبيل أجهزة الإعلام الألي، وأجهزة الإسقاط، وخرائط للتشريح، ومجسمات، وغيرها مما يسهل عملية نقل المعارف .

في حين نلاحظ ميل المتعلمين، وإقبالهم الكبير على الوسائل التكنولوجية الحديثة،- وللأنترنت - المغيبة كليا- إلى درجة تفوقهم على أساتذتهم في بعض الأحيان، فتطوير تدريس علم الأصوات رهين بمواكبة العصر كاستخدام السبورة التفاعلية، فيديوهات تشريحية، أجهزة قياس صوتية وغيرها كما هو الحال في البلدان المتطورة، فمخارج الأصوات مثلا كالجوف، واللهاة، والأوتار الصوتية، والخيشوم لا يمكن إدراكها بالعين المجردة، أو وصفها، والحديث عنها نظريا فقط.¹⁹

3- معيقات النقل الديدانكتيكي Didactics Transposition على مستوى شمولية المادة العلمية المنقولة:

إنَّ المجال العلمي المراد نقله إلى الفصول الدراسية -أي علم الأصوات- يقوم أساسا على نظريات أكثر شساعة مما هو ظاهر على أرض الواقع ، والنظام الديدانكتيكي لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن ينهض على أساس تلك الشمولية التي تميز المجال الفكري، أو العلمي المنقول، فنجد في فصول هذا العلم معارف متنوعة، ومختلفة بعضها حديث والآخر بواكير، وبوادر كبوادر العلم عند الهنود من خلال دراستهم للغة السنسكريتية لغة الفيذا -الكتاب المقدس-، وعند العرب في دراستهم للقرآن، والقراءات القرآنية، ودراسة الشعر العربي على يد الخليل بالإضافة إلى "تغيرات أخرى ترافق المعرفة حينما يراد تدريسها"²⁰ متعلقة بالتقديم، والتأخير، فلا مجال لنقل كل تلك المعارف في مقياس واحد، ووحيد يعنون في أغلب الأحيان بـ "علم

الأصوات"، فكيف سيتمكن المعلم من حصر كل تلك المعارف في مقياس واحد، ونقلها دون تشويه، ويضمن استقرارها في ذهن المتعلمين بصورة جيدة.

بالإضافة إلى أن خصوصية النظام التعليمي-الذي تقدم على أساسه المادة- يفرض على المعلم تقديم المعارف في شكل أجزاء، ومباحث، ودروس متعاقبة مثلما تفرض عليه تقطيع تلك المعارف، وإخضاعها لتصميم منهجي ينطلق من مدخل تقديمي للمادة²¹، والتساؤل المطروح هنا: هل ننتقل من علم الأصوات كعلم حديث نذكر مباحثه، ورجاله أم نذكر بداياته الأولى على يد الهنود، والعرب، أم نتحدث عنه كعلم غربي حديث، وعليه فغزارة المادة المتعلقة بعلم الأصوات تقف عائقا في وجه عملية النقل، "فلكي يكون تعليم عنصر من المعارف ممكنا يجب أن يخضع لبعض التغيرات التي تجعله قابلا للاستيعاب من قبل المتعلم"، فالمعرفة التي "تعلم ليست بالضرورة المعرفة المحددة في الأصل للتعليم هذا هو السر الكبير الذي يخفيه مصطلح التحويل الديدالكتيكي خلفه"²²، ولكن التغيير، والتقديم، والتأخير في تقديم المادة لا يتم بشكل عشوائي.

4- معيقات النّقل الديدالكتيكي Didactics Transposition على مستوى طبيعة المادة منهجها ومصطلحاتها:

يمكن عد هذا الأخير من أكثر المشكلات صعوبة، فهو مرتبط بطبيعة علم الأصوات، وما دما سنتحدث عن هذا العلم في ظل التعليمية، فسنركز أكثر على علم الأصوات النطقي، فهذا الفرع من الدراسة مرتبط بكيفية نطق الأصوات، وتحديد مخارجها، وبيان صفاتها، وخصائصها ذلك أنّ تحديد كل هذه المعطيات ليس بالمهمة السهلة بمكان، فالمخارج الصوتية مثلا كثيرة، ومتنوعة، ومختلفة بين القدماء، والمحدثين، وحتى بين القدماء أنفسهم، وبين المحدثين فيما بينهم، وعليه صعوبة إدراكه تتجاوز الطلبة إلى الأساتذة اللذين في بعض الأحيان يصعب عليهم تحديدها، وإدراكها فعلى الوزارة الوصية وضع برنامج للعلم من أجل تدارك ما يمكن أن يقع فيه الأستاذ، والطالب على حد سواء من معيقات، وإشكاليات لأن قضية المصطلح -الصوتي خصوصا- تشكل قطبا قائما بذاته؛ إذ لا غنى لأي علم من العلوم عن المصطلحات؛ فهو- المصطلح- بمثابة الحافظ للعلوم، والضامن لنقلها ذلك أن العلوم تنتشر في العالم بفضل

المصطلحات، لكن هذا لا يعني فتح المجال أمام استقبال المصطلحات دون وضع خطة تقنن عملية الاستفادة خصوصاً ما كان أجنبياً منها.

وبصرف النظر عن مشاكل المصطلحات يمكن عد تأخر العرب عن ركب الحضارة، وعدم مواكبتهم للتطور العلمي -من أهم المعوقات- ما جعل اللغة العربية واحدة من بين اللغات؛ التي تستقبل العديد من المصطلحات المستجدة الناتجة عن التطور الهائل الذي يشهده العالم، وما تذرته الأبحاث العلمية من مخترعات جديدة، ووراء هذا الأمر سبب جوهري هو الذي ترك الفجوة واسعة إلى حد كبير ما بين المصطلح، وتوظيفه ألا، وهو مشكل اختلاف الترجمات²³ بين الباحثين.

ومن الجوانب الأخرى التي ساهمت في تأزيم الوضع ما يتسم به وضع المصطلح عند العرب، وهو طابعه العفوي، حيث قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب في وضع المصطلح، والفوضى في تطبيقه، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية، ومن ذلك تكرار المصطلحات القديمة في المصطلحات الحديثة؛ كالخلط بين الحلق، والحنجرة للتعبير عن (Larynx) على سبيل التمثيل لا الحصر؛ بالإضافة إلى الاختلافات الناتجة عن التعريب، والترجمة من مثل: الصوت اللغوي، الفونيم، الصوتيم، والتي كلها مقابلات للمصطلح الأجنبي (phonème)؛ وتحويل المصطلح من مفهوم حديث إلى مفهوم حديث آخر مثل الألسنية لـ (dialectologie)، وعلم الألسنية لـ (linguistique) الذي ينعت بـ علم اللغة العام، علم اللغويات الحديث، علم اللسان، إلى آخره، -وقد بات معلوماً لدينا أنّ مشاكل اليوم متعلقة بالمصطلحات بالدرجة الأولى -وعليه يجب أن يخضع المصطلح إلى مبدأ الاختيار، والاصطلاح حتى يتم القضاء على تلك الفوارق التي تظهر جراء ظهور مصطلح جديد حتى يكونوا-أخص الباحثين- بذلك "سلفاً لكل خلف، وقدوة لكل تابع"²⁴.

كما أن هناك مشاكل أخرى بالنظر إلى حقيقة اعتبار أنّ علم الأصوات -بكل فروعه- "يعاني ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب من حيث اللغة والأسلوب، والطرق المنهجية"²⁵، ومن هذه المشاكل: عدم الاتفاق على منهجية محددة عند وضع المصطلح؛ وحدائث المصطلحات اللسانية - والصوتية خصوصاً- قياساً على المصطلح العلمي الذي صار له قِدم نسبي، وشيوع مقبول؛

وكثرة المصطلحات المتداولة في الكتب، والدوريات، والمؤتمرات اللسانية وتداخلها، والتي تقف دون شك في طريق نقل هذه المعارف، وغيرها²⁶.

5 - الصعوبات التي تعترض المتعلمين أثناء تلقيهم للمعرفة الصوتية:

يركز هذا العنصر على الصعوبات المتعلقة بالتعلمين اللذين يتلقون المعارف الصوتية المنقولة، فقد تكون لهم يد في الموضوع إن لم يستوعبوا ما قدم لهم، وبالتالي لن تتحقق عملية النقل، ولن تأتي الثمار أكلها، ومن أمثلتها صعوبة المعارف التراثية المنقولة من مثل أقوال سيوييه، وابن جني، والخليل، وابن سينا، وغيرهم التي تحتاج إلى تبسيط، وشرح كبيرين على الرغم من الأبحاث الكثيرة التي عنيت بتبسيط هذه الدراسات لكن عدم اطلاع المتعلمين على هذه الأخيرة، وعدم استيعابهم في كثير من الأحيان حيث تحتاج إلى من يبسطها لأنها أبحاث أكاديمية في مجملها موجهة لأهل الاختصاص.

وأصعب من هذا عدم إلمام المتعلمين باللغات الأجنبية يعد من الأمور الذي تحول دون إدراك بعض المصطلحات الأجنبية، فعلم الأصوات علم غربي يقوم في جزء كبير منه على المعارف الأجنبية كما أن كثرة المقابلات العربية الموضوعية للمصطلحات الأجنبية التي من شأنها تشتيت فهم المتعلمين هذا من جهة كما أن هذا النقطة من شأنها تنفير المتعلمين من هذه الدراسة.

خاتمة:

تعد عملية النقل الديداجتيكي: Didactics Transposition من العمليات المهمة في عمل المعلم، فهي عملية ضرورية لا يمكن تجاوزها، ولا يقوم التعليم دون المرور عليها، وهي عملية إبداعية يبدع المعلم في ابتكارها.

كما أن علم الأصوات من بين العلوم الحديثة التي تمر عبر هذه الأخيرة غير أنه قد تعترض بعض المشاكل طريق هذا العلم التي لا تقضي على العملية بل تحدث صعوبات، ومشكلات التي قد تختفي إذا عملنا على القضاء عليها.

وعليه ينبغي العمل على تفعيل عملية النقل الديدانكتيكي في الجامعة بغية الاستفادة من آثاره الإيجابية حيث لا يزال بحاجة إلى العمل عليه ذلك أنه لم يفعل بصورة كبيرة. ومنه تقصينا في هذه الورقة البحثية أهم المشكلات التي قد تعترض عملية النقل الديدانكتيكي في الجامعة

الإحالة والتميش:

1. ينظر: أغلال فاطمة الزهراء بوكومة، النقل الديدانكتيكي لعلوم العلماء مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، العدد التاسع .
2. بيار مالك، الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر/ط، ص 67
3. أغلال فاطمة الزهراء بوكومة، النقل الديدانكتيكي " لعلوم العلماء ، م ن.
4. م س.
5. محمد البرهي، ديدانكتيك النصوص القرائية بالسلك الثاني أساسي النظرية والتطبيق، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط 1، ص 20.
6. عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس في علم التدريس، جسور للنشر والتوزيع، (الجزائر)، ط1، 1436هـ/ 2014م، ص162.
7. ينظر: أغلال فاطمة الزهراء بوكومة، النقل الديدانكتيكي لعلوم العلماء ، م س.
8. Philippe Perrenoud ; La transposition didactique à partir de pratiques: des savoirs aux compétences Faculté de psychologie et des sciences de l'éducation Université de Genève 1998 Paru in Revue des sciences de l'éducation (Montréal) .Vol. XXIV ، n° 3، 1998 ، pp. 487-514 p. 487-514.
9. ينظر: أغلال فاطمة الزهراء بوكومة، النقل الديدانكتيكي لعلوم العلماء ، م س.
10. عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس في علم التدريس ، م ن ص 8.
11. عبد الله قلي ، التعليمية العامة والتعليمية الخاصة، مجلة المبرز، ع 16، 2002م، ص117.
12. ينظر عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة دراسة في التعلم والثقافة المدرسة، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، ط1 2007 ، ص 205.

13. ينظر: أحمد مختار، عمر دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للطباعة والنشر القاهرة، (مصر)، ط، 1997، ص 14.
14. نقلا عن الطاهر قدوري، درس التاريخ بين المعرفة العالمية والمعرفة المتعلمة. المرحلة الثانوية الاعدادية أنموذجا، سلسلة ندوات وأيام دراسية مكتبة الطالب وجدة، ط 1، 2015، ص 11.
15. م ن ص 13
16. أحمد حساني، تعليمية اللغات الأجنبية- بحث في المفاهيم والإجراءات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 1ع، ط ماي 2005م، ص 97.
17. عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة "دراسة في قضايا التعلم والثقافية المدرسية" افريقيا- المغرب الشرق 2007م، ص 190.
18. أنطوان صياح وآخرون، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية بيروت (لبنان)، ط 1، 2006، ص 21.
19. الطاهر قدوري، درس التاريخ بين المعرفة العالمية والمعرفة المتعلمة المرحلة الثانوية الاعدادية أنموذجا، م س، ص 12.
20. ينظر علي آيت أوشان، اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي، (الدار البيضاء) ط 2، 2006، ص 34
21. الطاهر قدوري درس التاريخ بين المعرفة العالمية والمعرفة المتعلمة المرحلة الثانوية الاعدادية أنموذجا م س، ص 13.
22. بيار مالك، الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط، 1 ص 64.
23. عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1986، ص 394.
24. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط 3، ج 1، (د ت)، ص 102.
25. أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق (سوريا)، ط 2، 1999، ص 28
26. ينظر الطيب عطاوي إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية - عود الند مجلة ثقافية فصلية، عدد 111، ط 2005. ص 142.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- الكتاب العربي القديم:

- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (مصر)، ط 3، ج 1، (د ت)، ص 102.

- الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

- أحمد حساني، تعليمية اللغات الأجنبية- بحث في المفاهيم والإجراءات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع1، ط ماي 2005م.

- أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق (سوريا)، ط 2، 1999.

- أحمد مختار، عمر دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للطباعة والنشر القاهرة، (مصر)، ط، 1997، ص 14.

- أنطوان صياح وآخرون، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية بيروت (لبنان)، ط1
2006

- بيار مالك، الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر د/ط،

- علي آيت أوشان، اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي، (الدار البيضاء) ط2
2006.

- الطاهر قدوري، درس التاريخ بين المعرفة العالمية والمعرفة المتعلمة، المرحلة الثانوية
الاعدادية أنموذجا، سلسلة ندوات وأيام دراسية مكتبة الطالب وجدة، ط1 2015

- عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة دراسة في التعلم والثقافة المدرسة،
إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، ط1 2007

- عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت - باريس،
1986

- عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس في علم التدريس، جسور للنشر والتوزيع، (الجزائر)، ط1، 1436هـ/ 2014م
- عبد الله قلي، التعليمية العامة والتعليمية الخاصة، مجلة المبرز، ع 16، 2002م
- محمد البرهي، ديداكتيك النصوص القرائية بالسلك الثاني أساسي النظرية والتطبيق، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط 1
- Philippe Perrenoud ; La transposition didactique à partir de pratiques: des savoirs aux compétences Faculté de psychologie et des sciences de l'éducation Université de Genève 1998 Paru in Revue des sciences de l'éducation (Montréal) ,Vol. XXIV ,n° 3, 1998 ,pp. 487-51

- المقالات:

- بوكرمة أغلال فاطمة الزهراء، النقل الِديِدَاكْتِيكِي لِعِلْم العِلْمَاء مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، العدد التاسع.
- عطاوي الطيب إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية - عود الند مجلة ثقافية فصلية، عدد 111.